TEACHER'S FORUM FORUM DE L'ENSEIGNANT منتدى الأستاذ
المجلد: 15 العدد: 02 السنة: جوان 2019 الصفحات 47 ـ 60

رواية من يوميّات مدرّسة حرّة لزهور ونيسي

بين التّوثيق والتّخييل

Narration from the Diaries of a Free Teacher by Z'hor Ounissi

Between Documentation and Imagination

د. **أوريدة عبود** [1] . جامعة مولود معمري – تيزي وزو (الجزائر)
الإيميل المهني للباحث (abboudourida@yahoo.fr)

تاريخ الإرسال: 2017/10/04 تاريخ التعديل : 2019/04/20 تاريخ القبول: 2019/05/08

الملخص

كتبت "زهور ونيسى" يومياتها من أجل قضيتها التي هي قضية المجتمع، وهي تصر على ممارسة حريتها لتقاوم سلطة متعسفة، ولهذا شكل موضوع الذات حيزا مهما في اليوميات، لا يتعلق الأمر في هذا المستوى بما اصطُلِحَ عليه– نقديا– بالسيرة الذاتية، حيث تكون الذات معبرا لإحياء حكايتها بناء على مرجعية واقعية يدعمها كتابة مبدأ التطابق التام بين الساردة والشخصية ولكن في مستوى هذا النموذج من الكتابة السردية نكون داخل زمن التخييل، وغير معنيين بسؤال التطابق، لأن ذات الساردة تخترق سيرة أو ثقافة من أجل البحث عن هويتها في تاريخ أفكارها وحياتها.

الكلمات المفتاحية: زهور ونيسي ؛ يوميات ؛ قضية ؛ حرية ؛ الذات ؛ الهوية.

Abstract:
Z'hor Ounissi wrote her diaries for her cause which is also a cause of society, and she was insisting on exercising her freedom to resist an abusive authority. This is why the theme of the self occupies an important place in the diaries. The self is considered as a passage to revive her story based on a realistic reference supported by the principle of perfect conformity between the narrator and the personality. But at the level of this model of narrative writing, we are within the time of imagination, and we are not concerned with the question of conformity because the self of the narrator penetrates a biography or culture in order to search for her identity in the history of her ideas and life.

Keywords: Z'hor Ounissi, diaries, cause, freedom, self, identity.

المؤلف المرسل: أوريدة عبود، **الإيميل:** abboudourida@yahoo.fr

مقدمة:

ترتبط خصوصية الكتابة الإبداعية النسائية أساسا بالجانب التاريخي والوضع الاجتماعي، وبقدرة هذه الكتابة على محاورة قضية المرأة انطلاقا من منظور إبداعي خلاق. فظاهرة ارتياد المرأة الجزائرية لعوالم الكتابة الإبداعية السردية ضمن سياق الحقل الأدبي العام وصراعاته وتحولاته هو ما أضفى على التجربة طابع الخصوصية، وجعلها وسيطا في صياغة أسئلة مختلفة. ومن أهم تلك الأسئلة التي أسهمت كتابة المرأة الجزائرية في صوغها سؤال الذات الفردية ووضعها الاعتباري داخل المجتمع الجزائري.

وباعتبار السرد النسائي الجزائري يعبر عن الواقع النسائي الجزائري المتفاعل مع رؤاه الإيديوجية تمحورت قراءتنا النقدية لرواية **من يوميات مدرسة حرة** حول إشكالات مست طبيعة العلاقة بين التخييل والواقعي في تقصيها لخطى الأنا بما هو لصيق بتجربة حياة خاصة صيرتها الكاتبة زهور ونيسي نصا مقروءا.

1ـ في دراسة مضمون النص/المرأة، النضال، الوعي، الثورة:

لعلّ قراءة وتأويل نص الرواية وفق المنظور النقدي السوسيولوجي له أسباب من أهمها الكشف عن بعض مظاهر الرؤية للواقع المجتمعي الجزائري في النص أثناء وجود الاستعمار الفرنسي مع بيان مدى فعالية وأصالة العلاقة بين التخييل والواقع المرجع وفي تميز الكاتبة في خلق تفاعل بينه وبين المجمع، أي في محاولتها قراءة الواقع من أجل رسم رؤية عنه تساعد القارئ على فهم ووعي ذاته الاجتماعية المختلفة، ولعل القراءة الأولى لنص الرواية تكشف تلك المضامين والموضوعات الحافلة بالحضور الاجتماعي الثوري.

لقد تفاعلت الحركة الأدبية الجزائرية باستمرار مع أحداث الثورة، ورصدت بدقة متناهية ما عاناه الشعب الجزائري من سياسات الاستعمار الغاشمة، فجاءت الأعمال الأدبية مرآة عاكسة لذلك الواقع المرير، وقد كان الأديب: "دائما ضمير الأمة وصدى همومها وآمالها، ولسانها المعبر عن معاناتها وطموحها، يرصد جوانب الخير والشر فيها، فيبارك تلك عموما، ويعرض بهذه ويدينها غالبا داعيا إلى سعادة الإنسان وصون كرامته، معلنا عداءه لكل أشكال الظلم والقهر وكل أساليب المصادرة التي تتعرض له حرية الأفراد والأوطان"[(1)].

ظلت الثورة الجزائرية تختلج في أخيلة الكتاب الجزائريين، وتزيدهم إبداعًا حتى صار العمل الأدبي يكتسب شرعية وجوده من أحداث الثورة، من ذلك "من يوميات مدرّسة حرّة الصادرة 1978، التي تعد أقرب إلى السيرة الذاتية منها إلى العمل الروائي، فقد تميزت أحداثها بطابع واقعي، تسرد فيها الكاتبة تفاصيل مرحلة مهمة من مراحل حياتها حيث شغلت منصب معلمة في مدرسة "بحي صلامبي" بالعاصمة.

إن القارئ لهذه الرواية سيتغلب عليه إحساس بواقع "زهور ونيسي" الذي ولى ومضى لكنه يراه وكأنه حقيقة ماثلة أمامه، ذلك أن أغلبية الكتاب والمبدعين ينطلقون في نصوصهم الأولى من كل ما يتصل بحياتهم الشخصية، لوطأة الذكريات على وعيهم، فلا بد أن يتخلصوا من ذلك الثقل بالكتابة والإبداع فتبرز ملكاتهم ويشغلونها بملكة التخييل.

جاءت رواية "من يوميات مدرسة حرّة" لتكشف أبعاد الشخصية الثورية وعلاقاتها بالمحيط الخارجي في حركيته التاريخية والاجتماعية؛ لأنّ الذات الجزائرية أخذت تفقد مبرر وجودها وفعاليتها بسبب المستعمر، الذي استهدف طمس الشخصية الجزائرية، فكانت الثورة التحريرية وسيلة لتأكيد هذه الذات، وهذا ما حاولت "ونيسي" أن تجسده من خلال الشخصية الثورية التي حمّلتها مضامين وأفكار تحارب بها سلبيات الواقع: «قصد الانتقال بهذا الواقع من حالة الانغلاق إلى حالة أخرى أكثر تفتحا وإنسانية، ومن ظروف السيطرة والكبت إلى ظروف الحرية والمساواة»[2].

قدمت "ونيسي" مرحلة من حياتها في قالب روائي وأبرزت تجربتها الفردية لتجسد من خلالها إخلاصها النضالي الثوري هي وزميلاتها عائشة وباية وصفية ولويزة. يشير الفصل الأول المعنون "مدرسة رغم أنفك" أن هذه الفتاة الصغيرة (زهور ونيسي) قد التحقت بسلك التعليم باكرًا، امتهنت عملا لم تعرفه إثر حصولها على الشهادة الابتدائية، اعتبرت هذا العمل في بادئ الأمر أمرا شاقًا بمثابة حكم الإعدام، لكنها أدركت فيما بعد أن ما تمارسه يعد رسالة سامية وعملا نضاليا يخدم الفرد والمجتمع في الآن نفسه، تصرح قائلة: "ولكن لم أجرؤ أن أقول لا أبدا..... قوة بداخلي تدفعني لعدم الرفض تشعرني أن ما سأقوم به هو الواجب الذي لا هروب منه".[3]

حملت الكاتبة هي وزميلاتها شعلة النضال وسط حي شعبي قصديري (حي صلامبي بالعاصمة)، رفقة سكان بسطاء أميين، وفي وسط مدرسة متواضعة البناء. وفي هذا الواقع البائس برز الدور النضالي لـ: لونيسي وزميلاتها المدرسات عندما أدركن أن كل واحدة منهن صاحبة قضية تحمل فكرا وإيمانا كبيرين.... تقول: "على هذا أمكن للمرأة، في مسيرة الثورة أن تعبر عن نفسها وترابطها مع متطلبات، ومعطيات المجتمع المادية، والمعنوية، ولم تنعزل إطلاقا عن مكونات تلك الإستراتيجية الأخلاقية للثورة، أثناء انطلاقها للأمام مع إنجازات ونجاحات الثورة التي كانت تفرزها كل يوم داخل الصراع الدامي الممتد".[4]

أبرزت الساردة مواقف المعلمة في هذه الرواية وغاصت في أعماقها الداخلية لتجسد عبر سلوكها وأفكارها وآرائها عملها الثوري الذي جعلها تنفخ روح الثورة والنضال في نفوس زملائها وزميلاتها. تقول بهذا الصدد: "نحن مجموعة من الفتيات، نعلم فتيات أقل منا سنا، لقد قال أحد المعلمين الكبار من رواد المدرسة، وهو الشيخ العربي التبسي الذي استشهد فيما بعد إننا جيل يعلم نصفه الثاني".[5]

تغير الثورة نظرة الإنسان للحياة، وبتأثيرها فيه يشعر وكأنه ولد من جديد لأن الوعي الوطني تولد ونما في ذاته، فيبدأ في تحقيق رسالته في هذا الوجود، وهذه النظرة المغايرة للواقع هي التي دفعت الساردة للانخراط في العمل السياسي وتأدية رسالة التعليم في الآن نفسه. لقد نضج نشاطها السياسي من خلال احتفاظها بدفتر الوصولات المختومة بختم القيادة لجيش التحرير الوطني وممضي باسم المسؤول السياسي على بياض تمّ مَلْؤُهُ بأسماء المتبرعين للثورة بمبالغ مالية، تقول: "كان الدفتر وقتها يحمل اسم بيانات وهو فعلا بيانات بالعمل الثوري..... وحكم بالفناء والإعدام لكل من يتبنى هذا العمل الثوري، بيانات للثورة، وبيانات الإدارة الاستعمارية، فخر من جهة وإعدام من جهة أخرى".[6]

إن الإقبال على مثل هذا العمل الثوري يمثل تحديا للحكومة الفرنسية وقراراتها التعسفية، لقد غدت هذه المناضلة رمزا لكل حرائر الجزائر بما قدمن من تضحيات جسيمة، ذلك أن المرأة تعتبر محركا جديدا وجهازا جديدا في

مسيرة الثورة بصمودها العنيد ودفاعها المستمر بكل الوسائل المتاحة لها، وتعرضها لأبشع أنواع الاضطهاد والاغتصاب والقتل، فالمرأة قامت بمهام لا يستطيع الرجل القيام بها. والواقع أن ثورتنا المجيدة لم تكن لتستطيع تحقيق أهدافها في المدى الذي رسمته لنفسها لو لم تدعم المرأة الرجل في نضاله.

وبناء على ذلك فإن قيمة نضال المرأة في هذه الرواية هي التي هيمنت على أحداثها وموضوعها، فالمتن السردي لهذا الخطاب تمثله شخصيات نسائية تبنت الفعل النضالي، و"ونيسي" منحت للمرأة عموما وزميلاتها في المدرسة (صفية، عائشة، باية) على وجه الخصوص أهمية كبيرة فمنحت لهن خصوصيات مميزة في ميدان النضال، وقدمتهن كقوة ثورية يواجهن قوة أخرى لكنها طاغية ومتجبرة.

استمدت المرأة الجزائرية قوتها ووجودها المُقْصَى من الحقل الاجتماعي والسياسي والثقافي، من الثورة باعتبارها ينبوعا متدفقا عطاءً، فالثورة طهرت القلب واللسان، وأزالت الكثير من المواقف والأفكار المتزمتة التي تسيء للمرأة وتقلل من أدوارها التاريخية الشاقة. فالمرأة أرض وعطاء وحرية.

وصفت الساردة زميلتها صفية بأنها مثال حي للمرأة المعطاءة قائلة: "صفية من ذلك النوع من النساء الذي لا يمكن أن يعيش بلا مبدأ... ورغم أنها لا تكبرني إلا بعدة سنوات، كانت بالنسبة لي مثالا حيا لتلكم المرأة التي أريد أن أكونها، تلك المرأة لا يمكن لأي ظرف من الظروف، أن يضغط على رأيها، أو اتجاهها، أو مواقفها، جمعتنا معا هذه الأفكار، وضمتنا مدرسة لتعليم العربية الواحدة... تكوينات حضارية، واجتماعية واحدة... وجاءت الثورة... فإذا بتنا في لظاها، وأوارها، فأصبحنا قطعة من جمرها، عنفا، وحيوبة، وأملا".[7]

جسدت (ونيسي) في شخصياتها النسائية الروح الثورية، وكشفت عن نضجها ووعها وموقعها في صفوف المقاومة ضد الاحتلال، ومنحتها دورا يتناسب مع وعيها ومؤهلاتها، بوصفها شخصيات ثورية خاضت، التجربة في صفوف الثورة وعلمتها عدم الاستسلام لليأس وتجاوز كل العقبات نحو حياة أفضل "إنك الأم، والأخت، والمدرسة، إنك مصباحنا في طريق لا نعرف عنه شيئا "قودينا إلى النور... قودينا إلى النجاح إلى حياة لا بد أنها جميلة جدا... وتحمل كثيرا من السعادة"[8].

جاءت اليوميات مفعمة بمواقف وصور لبطولة المرأة الجزائرية في الثورة، كما كشفت البعد النفسي لها... تواصل الساردة وصف صديقتها "صفية" بإبراز خصالها قائلة: "... كانت من ذلك النوع من المناضلات، الذي يتصور أن على كاهله يقع كل شيء... كانت سواء وهي تدرس في بداية الثورة بالمدرسة، أو بعدها، وهي تدرس الخياطة والتدبير في أحد مراكز الحي... كانت تبذل كل ما في جهدها، لتقوم بكل ما يوكل إليها... من عمليات اجتماعية، أوفدائية... معروفة لدى الجميع، اسمها يلفظه الصغير والكبير... وكأنها الرمز، لم يمنعها من ذلك لا مرضها، ولا ظروفها الاجتماعية، ولا سلطة والدها المتطرفة، في كثير من الأحوال..."[9].

برزت المناضلة "صفية" في هذه الرواية كرمز للعطاء الذي أصبح هدفا بحد ذاته بفضل الثورة التي صارت بالنسبة إليها فكرا وممارسة، وغَدَت قوة فاعلة ومؤثرة في مسار البناء والتحرر. تذكر الساردة أن المناضلة "صفية" ألقي

القبض عليها أثناء مظاهرات ديسمبر 1960: "وعندما استنطقت مع من سجن... في معتقل بني مسوس... للمرة الثانية قالت للضابط، الذي حاول أن يستل منها أسماء بعض الذين قادوا المظاهرات:

اذهبوا إلى الحي... ودقوا الأبواب، بابا، بابا... فكل الشعب خرج وتظاهر، دون قيادة أحد..."[10].

انطلقت "ونيسي" من الواقع باعتباره المرجع الرئيس لمتنها السردي، حيث شغل المضمون الوطني حيزا كبيرا في هذا الخطاب الروائي، هذا المضمون الوطني قائم على الالتزام بقضية الشعب بأكمله، وهذا الالتزام لا يعد انجرافا وراء تيار ما إنما كان نابعا من إحساس الكاتبة بالواجب الوطني والأخلاقي وإيمانا بمسؤولية القلم والضمير.

حملت المرأة على عاتقها مشروعا إصلاحيا تعليميا ذا أبعاد تربوية ينسجم مع فلسفة الثورة الجزائرية التي تهدف إلى جعل الإنسان الجزائري بأفكاره وتصوراته ومبادئه وقيمه العنصر الأهم في معادلة الإقلاع الحضاري، ولا سبيل لإحداث التغيير الداخلي لدى الإنسان سوى بالتربية والتعليم. ولهذا نجد "ونيسى" في هذا الخطاب الروائي حريصة على تقديم صورة واضحة عن إحدى المدارس الجزائرية وهي تعيش لحظات اشتعال فتيل ثورتها المجيدة، فصورت بإتقان حال المدارس الجزائرية إبان الاحتلال وحال التعليم أنذاك. تقول:

"ومن خلال مدرسة متواضعة البناء... وتلميذات فقيرات في حي شعبي حقير... وسكان بسطاء أميين... وحياة محرومة جافة لم أكن أتصور أنني سأعرف من الحياة أسمى معانيهاو أروع قيمها وأغلى مثلها ممثلة... في تضحية أم لتعليم ابنها... وصمود أب لتعليم ابنته أمام ضغوط الفكر المتخلف..."[11].

حاول المستعمر بشتى الطرق القضاء على لغة الشعب الجزائري كونها تشكل العائق الأكبر لفرنسة الجزائري، وبعدها أيقن المستعمر أنه لن يتمكن من تحقيق أهدافه الرامية إلى إفقار الشعب الجزائري واستلاب مقوماته إلا إذا قضى على دينه ولغته في الآن نفسه.[12]

قدمت الرواية مشاهد تبرز معاناة المرأة الجزائرية في ظل مجتمع سيطر عليه الفكر المتخلف، وبالمقابل قدمت مشاهد مؤلمة تراءت فيها مدى قسوة المحتل وبشاعته، فكل صورة مجازية ترمز حتما إلى حقيقة حية، وكل حالة تخييليه، تعزز حالة نفسية. لقد استطاعت "ونيسى" أن تغمس ريشتها في هموم المجتمع الجزائري لتصور معاناة المرأة بحكم عاطفتها المتأججة التي تخص بها المرأة كأنثى.

2ـ يوميات مدرسة حرة بين التوثيق والتخييل:

كيف وفقت الروائية بين الحقائق الواقعية والتخييل الذاتي؟ لماذا لجأت إلى المزج بين التوثيق والتخييل. وما الغالب في هذه الرواية؟

ربما سأتفق مع بعض الدارسين الذين يرون أن هذا النوع من العمل الروائي يسعى إلى المزج بين الواقع والتخييل، وأنه يميل نحو تخييل التاريخي بحيث يقترب من الواقع القابل للتصديق بفعل التقنيات التي يوظفها.

لهذا سأؤكد أن "ونيسى" وظفت واقع الثورة الجزائرية وتاريخها لترسيخه وإثبات مصداقيته في حوار مع الذات ومع الآخر، لذلك فهي كتبت رواية ذات بعد إيديولوجي، وليس صدفة أن أغلبية أبطال الرواية يتعرضون للظلم والسجن، وهذا الأمر مرتبط بحدث تاريخي هام له أبعاده وتأثيراته على مصير الجزائريين عامة. لقد وظفت "ونيسى"

أحداث ثورتنا وهي على وعي تام أنها تكتب رواية ولا تكتب تاريخا، فأخذت الأحداث من تاريخ الثورة ولكي تكتمل عملية الانزياح الروائي سلمت بعض الأحداث لخيالها فابتعدت الرواية عن مجرد كتابة التاريخ وتوثيق الأحداث.

وعليه فإنني أرى أن الموضوع الرئيس البارز في هذه الرواية هو الزمن بكل أبعاده، وليس صدفة أيضا حين تبدأ بعض فصول روايتها بذكر تاريخ محدد تلتزم فيه بالفصل أو الشهر والسنة (ربيع عام 1955 هنا صوت الجزائر الحرة المكافحة).[13] (صيف عام 1955، لم يطرأ على المدرسة والمسجد تغير يذكر منذ اندلا ع الثورة)[14]. (صيف 1956، تحركاتي أصبحت محسوبة، وتحتاج كل دقيقة للتعليل)[15]. (شتاء 1957 اتخذت صديقتي صفية في شبابها أهم موقف تتخذه فتاة تعيش ظروفها) [16]... (جانفي 1957، قولوا للشعب أن يتوقف)[17]... (18 فيفري 1958 وكان الحي الشعبي أصابه الجنون... هو ومن وما فيه... ناسه طرقاته، وبيوته وجدرانه... مرت عليه أيام، وأيام، لم يعرف الأمن أو الاستقرار أو الهدوء النسبي...)[18]... (ديسمبر 1960 انطفأ نور النهار... ونهار الشتاء قصير... ولا يجب... ولا يجب أن نستعمل الكهرباء... إن ذلك يبعث على الشك، لدى جنود الحراسة المتحركة...)[19].

عملت "ونيسى" على تثبيت الرواية الجزائرية وفق وجهة نظر جزائرية مغايرة للآخر، فذكرت تواريخ بعينها لتبدو الأحداث حقيقة واقعية، وبالتالي تصبح الرسالة أقرب إلى المرسل إليه.

ما نود أن نؤكد عليه أن "الساردة" استمدت أحداث روايتها من أحداث الثورة الجزائرية، وأن عصب الرواية يتقيد بحدث تاريخي واقعي، وبأماكن جزائرية واقعية، لا يمحوها السّياق الخيالي؛ حيث يلاحظ المتلقي حضور السّياق الواقعيّ في المتن الرّوائيّ.

3ـ اندماج المكون الذاتي مع المكون التخييلي:

تفاعلت الرواية الجزائرية مع التجارب الذاتية لكاتبها، وترعرعت في جو الوقائع الشخصية والأحداث وتاريخ الشخصيات ومواقفها الفكرية وحتى خواطرها وهواجسها، وكل هذه المعطيات تمتزج بالخيال أثناء عملية الكتابة الإبداعية، بل تعد الأساس الذي به يشيد الكاتب عالمه التخييلي، فالمكون الذاتي يندمج مع المكون التخييلي وينتجان نصا سرديا روائيا بامتياز، وأحيانا قد لا يستوعب كل الخبرات الذاتية للكاتب لذا: «تظهر أفكار الروائي على لسان الراوي بما يشكل نوعا من السرد الكثيف، الذي يفصل نسبيا بين الراوي وما يروى، ويظهر الراوي بوصفه قناعا للروائي، ولكنه قناع يفضح أكثر مما يخفي، ذلك أن بعض الروائيين يكونون أكثر ميلا، وهم تحت ضغط تجاربهم الذاتية والفكرية، لخرق السياج الذي يحتمي خلفه الروائي فتنهار الحواجز بين الروائي والراوي، وتطفو على السطح نبذ من تجارب الروائيين وشذرات من أفكارهم، وفي حالة كون التجربة شديدة الحضور، يواكب السرد مسارها بكل تشعباتها»[20].

تحضر التجارب الذاتية في العمل الإبداعي، لكن هذا الحضور يختلف من نص إلى آخر ومن كاتب إلى آخر/ فقد نجد أحيانا من لا يوغل في توظيف تجاربه فيكتفي بالإشارات الخفيفة والومضات المتناثرة، في حين نجد كاتبا آخر

يورد ما استطاع من التجارب الشخصية ذلك أن: «فن السيرة الذاتية أقرب أنواع الفنون الأخرى إلى روح الأديب، فهو أكثر مناطقه حرارة وتوترا وتأثيرا، إذ ليس من شيء لدى الأديب أكثر أهمة من تجاربه»[21].

تسترجع "ونيسي" ماضيها من خلال يوميات المدرسة التي أصبحت تمثل ذاكرتها الشخصية والجماعية، فقد لخصت جزءا من تاريخ بلد وعبرت عن رأي جيل بأكمله، وعن قضية إنسانية شاملة تعدا نموذجا وعينة تعبر عن العالم مما جعل اليوميات تمثل جزءا من الجزائر. هذا التوظيف للمكون الذاتي في النص الروائي أخذ يندمج أكثر فأكثر مع باقي مكونات الرواية حتى غدا مكونا أساسيا فيها ،مما جعلنا نقف على وجود هوة شاسعة بين ما يمكن أن نعتبره رواية خالصة وما يمكن اعتباره سيرة ذاتية، ووسط هذه الهوة ولد جنس مهجن نسج مكوناته من الجنسين أو على حد تعبير محمد برادة: «سيره تتدثر بالشكل الروائي، وتزاوج بين دفق الذاكرة وفطانة الوعي لتسترجع الفضاءات والطقوس والنماذج البشرية من طاحونة الزمن وستائر النسيان»[22].

استطاعت "ونيسي" بكل ما تملك من ملكات لغوية وأدبية وسردية أن توفق بين الواقعي والمتخيل، الواقعي بما هو تاريخ، والمتخيل بما هو فن وإبداع، فحين كتبت يومياتها اقتربت من منطق العمل الفني، واقتربت بذلك من عالم التخييل خاصة إذا علمنا أن أغلب السير الذاتية: «تكون ملهمة باندفاع إبداعي واسع الخيال، نتيجة لذلك يدفع الكاتب إلى عدم الاحتفاظ من أحداث وتجارب حياته إلا على التي يمكنها أن تدخل ضمن بناء نموذج مبنين»[23].

تقول الساردة: «كان الشتاء يطالعنا مع النسمات الباردة ومع رائحة المطر، والسماء الرمادية كانت تعكس ما في صدور الناس... وربما جميع الناس.... كان كبيرا ما كنت أشعر به، لكنه مبهم غامض مشتت...»[24].

تسترجع الكاتبة وقائع من الخمسينيات، لكنها سرعان ما تعود إلى فسحات التخييل والكتابة المنفلتة من قيود الحبكة والتواتر الزمني، لهذا تبدو اليوميات مزجا بين المعيش المرتبط بالسيرة وإسقاط مواقف مخيلة على الذات تجعلها تتحرر من التطابق مع ما عاشته من أحداث.

«كان المساء قد بدأ يلوّن الطرقات والمباني الصغيرة والأكواخ القصديرية بحي صلامبي "المدينة حاليا" بالعاصمة، وشمس الشتاء تهزم شيئا فشيئا مع رطوبة الغروب... وسكان الحي يتحركون رائحين عادين يشملهم جميعا خوف مبهم»[25].

على الرغم من اعتماد الرواية على التتابع الزمني للأحداث فإن الساردة أدخلت في يومياتها مقاطع خطابية وتعليقات مختلفة، فضمنت النص أحداثا تاريخية وتأملات فكرية تبين مواقف الكاتبة من قضايا عدة كما تبين الحدود الفاصلة بين ما هو شخصي وما هو موضوعي تقول: «لكن الحيرة لا تلبث أن تنفجر بشكل أقرب للمأساة، ولكنه أيضا أكثر قربا من الانتصار الشامل الداوي، فقد اندلعت النار... قوية لاهبة لتأكل الأخضر واليابس في شرق البلاد، وفي شوارع سكيكدة والسمندو ووادي الزناتي، بالخصوص... وتورق أرواح الضحايا في كل مكان، وكأنها في أعراس ريح بهيج، ما جاء الزمان بمثله... ويموت الآخرون في المدن الأخرى كل دقيقة وكل لحظة، مع ما يأتي من أخبار لحوادث 20 أوت 1955»[26].

استطاعت الساردة أن تصب أفكارها وخواطرها في نصها هذا، وسعت إلى تبيين العبر التي يجب على القراء الأخذ بها، إذ إنهم رجال المستقبل وصانعو القرار، وجب توعيتهم وتوجيهم وإنارة عقولهم لما ساد في الماضي، الذي يجب أخذ العبرة منه والتعرف على أساليب الاستعباد والاستعمار.

هكذا يمكن القول أن المكون الذاتي مارس حضورا فاعلا في المادة الروائية، وأن ذلك المكون ظل يزداد حضورا مع تطور أحداث الرواية، والنتيجة أن هذا النص يمتح من المتخيل ومن الذاكرة ويقحم أنواعا من التجارب والعناصر الذاتية. "فونيسى" هنا تنسج أنماطا من الكتابة مهجنة من مصدرين متكاملين: الراوية والسيرة الذاتية، تستثمر تقنيات الرواية وتستعين بالمكون السيري. فالتخييل يدخل لتنسيق المواد الكافية وتشييد كتابة روائية ذات بعد معرفي وجمالي تصغي لتوترات الذات والذاكرة وتشخصها أدبيا. فالحضور السيرذاتي في الرواية ينجز في مستوى النص تواصلا عميقا بين الذاتي والموضوعي، بين الشخصي والتاريخي، فموضوعية الأحداث والوقائع وتاريخيتها لا تكسب خصوصيتها إلا إذا تلونت بالتجربة الفردية بما هي نتاج موقع خاص.

4ـ علاقة النص بذات الكاتبة:

إن من أساسيات الكتابة السير ذاتية عامة أن تغدو الذات الكاتبة ليس من يفعل الفعل أو يقع عليه الفعل فحسب، بل هي أيضا من ينقله إلى الآخر بصيغته الإبداعية، وبهذا المعنى ينتقل البحث في هذا المجال من علاقة النص بالذات الكاتبة إلى علاقة النص بالمعطيات الخارجية المسرودة في تفاعلها مع رؤية الكاتب الفنية والفلسفية والتاريخية. فقارئ "يوميات مدرسة حرة" سينهمك لا محالة في قراءتها من منظورين متقابلين ومتداخلين: منظور يُوَجِّهُهُ علية تتبع مسارات امرأة شابة تحكي يومياتها عن سنوات الثورة والنضال، ومنظور ثانٍ يُلْزِمُهُ باستحضار "زهور ونيسي" الكاتبة المجاهدة، وعليه فإننا لا نستطيع قراءة ما كتبته "ونيسى" بعيدا عن صورتها الرمزية كامرأة مناضلة، لتتحول فيما بعد إلى مجاهدة من مجاهدات الثورة في بلادنا بالنضال والفكر والكتابة.

إن اليوميات التي عرضتها الكاتبة تتعلق بأحداث كان لها دور هام في تكوين شخصية "ونيسى" وشخصية المرأة الجزائرية، خاصة أن هذه اليوميات تتحول إلى تجربة ذاتية وموضوعية متلاحمة الأطراف متداخلة في أبعادها. ولهذا نسجل أن السيرة الروائية تقوم على عنصر التذكر باعتبار أن الذاكرة بمثابة خزان هائل يمتح منه الحكي السيرذاتي، ومن أجل هذه الغاية الفنية استعانت الكاتبة بالتخييل الذي يعمد إلى تغيير البعد المرجعي، وتغليفه بالعديد من الصور والأحلام التي ترفع عنه التطابق الساذج، ذلك أن خطاب الذاكرة عموما ينبش في أعماق التاريخ، كما يغوص في أعماق الإنسانية وبالتالي فالذاكرة: «هي هذا الجسر المتين الذي يكسر بين الأشياء ويطلق العنان للحديث دون قيد أو شرط، تستحضر التاريخ فتوشيه بزي الخيال وترفع منه الحذر ليصبح مباحا للتداول والتلقي»[27].

عندما ما تسرد الكاتبة منعرجات مسارها الشخصي أيام تدريسها، والتعريف بزميلاتها ومدرستها تشعر بالحاجة إلى القول أن من الذكريات ما تنتمي حوادثها إلى الماضي، كما أن منها ما ينتمي إلى المستقبل، لا بحدوثها الزمني فحسب بل بآثارها ونتائجها، إذا يتضح وهي متضمنة في هذا النص السيرذاتي أن العاصمة والأحياء القصديرية قد أثّرت عليها في الكثير من النواحي. تقول: «ومن نافذة الحجرة المغلقة أمدّ بصري إلى الشارع، ليخترق سور المدرسة،

ويقف على صورة الشارع المقطوع بشوارعه الفرعية الأخرى، المؤدية كلها إلى ساحة الحي... والبناءات البسيطة تبدو لا لون لها، مطلية بضوء الشمس طول النهار، طاوية جوانحها على قلوب مفعمة بالقلق... ككوخ مهجور أو حلم غريب... أو أمل يخجل من الظهور... وثابرت على هذه الرحلة السرحانية كل يوم، مع صديقتي عائشة، وكأننا ننتظر حدثا... حدثا كبيرا لابد أن يتحقق، أن يقع، ننتظر وننتظر كل يوم»[28].

لقد رسخت هذه الأحياء وهذه المدرسة كفضاء رمزي قيمة التحدي لدى "ونيسى" تجاه العوائق الذاتية أو الموضوعية التي قد تعترض مساراتها الشخصية، هذه القيمة الروحية مثلت لها أعظم الأسوار والحصون الداخلية لدرء عناصر الفشل والقصور الاجتماعي، كما اكسبتها ثقة قصوى في الحلم بغد أفضل، بغد الجزائر المستقلة.

إن فضاء المدرسة وفضاء العاصمة من منظور "ونيسى" ليس هو المساحة الجغرافية الصماء ولكنه نتاج علاقة هذه الجغرافيا بالمناضلين والمكافحين في صمودهم ومقاومتهم وفي كل ممارستهم «ومن خلال مدرسة صغيرة متواضعة البناء... وتلميذات قصيرات في حي شعبي حقير... وسكان بسطاء أميين... وحياة محرومة جافة، لم أكن أتصور أنني سأعرف من الحياة أسمى معانيها... وأروع قيمها، وأغلى مثلها...»[29].

هكذا غدت المدرسة مشهدا للتعبير والبوح المتأني، فالمكان من منظور "ونيسى" هو عمق جغرافي وتاريخي وجمالي يضم الشخصيات والأحداث ويمسك بتلابيب الزمن، لهذا نجدها تسائل المكان وتستكشف علاماته وأثرها على الموجودات باحثة عن حقائق لم يكتبها التاريخ. كما أن المكان في اليوميات هو مكان واقعي، وقد تم تعزيز واقعيّة هذه اليوميات بالإعلان عن أسماء الشخصيات (المدرسات، المدير) وبفقرات موجزة منتزعة من التواريخ والرسائل التي لها أكثر من علاقة مع الواقع الموضوعي للأفراد والجماعات «صيف عام 1955 لم يطرأ على المدرسة والمسجد تغير يذكر منذ اندلاع الثورة، باستثناء اعتقال المدير وسجنه، ظلت ساحة المدرسة ملعبا للشمس من الشروق والغروب، ومرتعا للصغيرات بملابسهن الملونة البسيطة، وبضجيجهن المتزايد وقت الفسحة، ومعسكرا للصمت بعدا انتهاء حصص الدرس... وفي هذه الفترات بعد الحصص كنت أحيا نهاري، تلك الحياة الأخرى... التي لا تعرفها إلا واحدة من الزميلات... ولعلها عائشة»[30].

وإذا كان للمكان تعدده وتنوعه، فإن للزمن امتدادات سواء في الماضي أو الحاضر، مما يقتضي فهم اللحظات الزمنية المتباينة ومحاولة تأويلها انطلاقا من الحاضر، لأجل ذلك فإن السرد هنا لا يقتصر على استحضار أحداث الثورة سعت الكاتبة إلى إبراز ذاتها بقوة من خلال طبيعة الأفكار والتصورات المرافقة لما عاشته، من هنا يظل الجانب الفكري والتربوي والتثقيفي حاضرا بقوة يطل علينا من ثنايا هذه اليوميات، إذ إن الأحداث التي تم عرضها تتعلق بأحداث كان لها بدون شك دور هام في تكوين شخصية "ونيسى".

الذكريات الّتي تمّ استدعاؤها عادة ما يكون لها طابع تخييلي وتأويلي من لدن كاتبها، هذه الذكريات لا تختزن في الذاكرة بطريقة موضوعية ومحايدة، ولكنها تودع في حافظة الذاكرة من منظور الكاتب لها، وإحساسه بها ووقعها على كيانه، كخطوة أولى تتلوها بعد ذلك عملية إدراجها في سلسلة من العلاقات القيمية والعاطفية التي يحولها الكاتب إلى تجربة ذاتية لها خصوصية فنية ما، وعلى هذا النحو تأخذ: «كتابة الذاكرة مداها عبر بنية حلزونية مفتوحة

تجعل من الرواية فضاء يستجمع التفاصيل والتذكرات والنبضات، ليرسم علائق الناس مع أنفسهم ومع الآخرين في ظل حرب دامية تجسد الظلم في أقسى صوره، والذاكرة الشخصية تضطلع بدور حاسم في تشخيص هذه التجربة لأن الذي يكتب أو يتذكر يحمل جروحه الخاصة، ويحتضن أسئلة ملغزة لا يجد لها جوابا.(31)

فحينما تحكي "ونيسى" عن بعض يومياتها فهذا نوع من التذكر التخييلي، غير أن الطريقة التي عاشت بها تلك اليوميات وهي مازلت شابة في مقتبل العمر قد انقضت، لكن انتخابها من حافظة الذاكرة، وحديثها عنها هو الذي يمنحها القيمة الرمزية.فليس مهما إذا كانت تلك اليوميات موجودة أو غير موجودة حقيقة أم متخيلة لكن المهم هو كيف تستدعيها الكاتبة وكيف تعيد كتابتها.

تحمل اليوميات مجموعة من الوقائع والأحداث التي وشمت ذاكرة ونيسي، وهي أحداث لها علاقة بالمجال التربوي والتعليمي والعاطفي حينئذ: «ذات خميس من شهر أكتوبر من نفس العام (1965)، وقد رجعنا للمدرسة، وبعضنا لم يرجع، دون أن نجرؤ على السؤال عنه، إلا بهمس، ومع زملاء معينين... تغلغلت الثقة بيننا، فأصبحنا وكأننا نفس، ومشاعر وتطلعات واحدة... كان الجو جميلا، رغم ميله إلى البرودة، وقد بدأت الطبيعة تستقبل خريفا... كان الجميع يتنبأ أنه سوف لن يكون لغيره مما سبق من الفصول، وببساطة لأنه مليء بالأحداث، مزخم بالتوقعات والإرهاصات... فقد أضرب كل الطلبة الجزائريين عن الدراسة الفرنسية، وأقبلوا بحماس على التسجيل في المدارس الحرة... لاغتنام الفرصة وتعليم العربية...، فهي في النهاية، لغتهم الوطنية ولا بد من تعلمها وإتقانها، ومحاربة العدو، بأسلوب آخر، للمحافظة أكثر وبالحاج على الشخصية الوطنية، وقيم الوطن الحضارية»(32).

تعود بنا ونيسى إلى زمن آخر ترجع إليه من خلال مؤشر الذاكرة لتطلعنا على عزيمة الشعب الجزائري في تمثيله لمتطلبات الثورة حيث نجد في الصيغة: «التي تطرحها الثورة التحريرية أهمية كبيرة لمفهوم الشعب باعتباره المرجع والمعيار وقوة الدفع، ولعل هذا هو السبب في اتجاه الثورة منذ يومها الأول إلى رفض الزعامات ووصاية الأحزاب والتيارات، وتفضيل الحوار مع الإيديولوجيات السائدة على تقليدها والذوبان فيها»(33).

احتمت الساردة في هذه اليوميات بالذاكرة وما اختزنته من لحظات مميزة، ولجأت إلى قذف ذاتها وسط مواقف ومشاهد يمتزج فيها الواقع بالخيال، وترتدي فيها الشخصيات أقنعة تتيح لها أن تستوطن ذواتا متعددة تخرجها من الحيز الضيق إلى معانقة ما هو أوسع. إنه نوع من التخييل الذاتي الذي تتشبث به الكاتبة لتعلي من شأن ذاتها القلقة المتفردة.

5ـ هوية الأنا في سيرة اليوميات:

يُحوّل النّص السيرذاتي السّرد من تقنيّة للكتابة الوظيفيّة إلى سرد لحياة الأنا وعرض لتجاربها؛ حيث يتشكّل كيان الأنا الورقي بداخله، ليصير حينها سردا لقصّة حياة، زمن يُحيل على زمن كتابة النّص، وهو الحاضر، ومُنطلق سرد تاريخ الأنا، وآخر يصوّر ماضي الكاتب؛ ليغدو النّص همزة وصل بين الزّمنين.

ومتى قامت السيرة الذاتية على كتابة الأنا ورقيا فإنه لامناص حينئذ من أن يكون منطلقها وجوديا، بحثا عن أجوبة شافية لأسئلة البداية والنهاية، فالذات بطبيعتها فردية وفرديتها هي العلامة المميزة لذلك الموجود الذي يستطيع وحده أن يقول (أنا) وربما كان من بعض مزايا (الوحدة) لكاتب السيرة الذاتية أنها ترده إلى ذاته. وبناء على ذلك فإن توظيف ضمير المتكلم (أنا) في اليوميات، يشير إلى خصوصية الذات ووعيها بوجودها المتفرد، لأن يكون هو وليس شيئا آخر، ومفهوم الذات ههنا متأسس على مستويين تكوينين، يشكل كل منهما مرتكزا لفهم طبيعة الآخر، المستوى الأول هو الذات الفردية ويتعلق النظر فيه بدراسة طبيعة علاقات التأثير والتأثر ودورها المنصب على الفرد في محيطه الاجتماعي، أما المستوى الثاني، وهو الذات الجمعية، فيدرس انطلاقا من دور المكون الاجتماعي ودرجة تآلفه، تقول الساردة:

«وأصبحت أدعى —سيدتي— من طرف التلميذات، وأولياء التليمذات، وسكان الحي جميعا... وفعَل اللقب في حياتي فعله... فإذا بي لست أنا، الشابة ذات السبعة عشر عاما... فرضت على نفسي دون وعي مني، أسلوبا صارما في الحياة، في الحديث والسلوك والسير والحركة... كنت أتصور ساعتها أن جميع من حولي مرآة تعكس بسرعة خاطفة كل حركة وهمسة ولمسة أقوم بها... ووجدت نفسي أعيش عصرا غير عصري البتة في الشارع والمدرسة، وحتى البيت... وجدت نفسي ترهق نفسي... دون أن أتمرد على ذلك بل تبنيته باقتناع وزادني إعجاب وحب من حولي اقتناعا بذلك...»(34).

يحيل توظيف "ونيسى" لضمير المتكلم على الذات مباشرة، ويسمح لها أن تتحدث باسمها الخاص أكثر مما يسمح للسارد المحكي لضمير الغائب، ذلك أن الإحساس بالأنا كتابة يمثل بحثا عن معنى الوجود، والسؤال عنه دخول في علاقة حميمية مع مضمون النص، لاكتسابه هوية تاريخية واقعية منطلقها الأنا ومنتهاها الأنا، فهي تشكل كثافة وجودية متضمنة في النص.

إن حضور الأنا في هذه اليوميات مرتبط بمحيطها الاجتماعي الذي نشأت فيه، فحوار الذات وسط هذا الانتماء لا يمكن أن يكون إلا مع نفسها، وهو التفاعل الذي عبرت عنه "ونيسي" بالقول: «وشعرت بأعماقي تكاد تنطلق بالسعادة والاعتزاز، إن حامل مثل هذا الدفتر، لا يمكن أن يكون إلا مسؤولا... نعم مسؤولا إذن... ومسؤوليتي تتجاوز كل ما كنت أعرف، من مسؤوليات عضو الجمعية المحلية، مدير المدرسة، معلمة... جندي استعماري، بل حتى ضابط... تتجاوز كل هذه المسؤوليات... في كونها لا تعرف، ويجب أن لا تعرف، لا اليوم ولا غدا... وليس هناك أمل في التفكير في معرفة نتائجها في يوم من الأيام... إنها مسؤولية تجاوزت الكلمة، والفعل المعروفين في المحيط الذي أعيشه وأحياه... تجاوزت حتى نفسي... لأنه لا يحق لنفسي التفكير فيها إلا في إطار هذا

الصمت والكتمان والسرية، وحتى الذي سأسلمه إحدى وريقات هذا الدفتر، يجب أن لا يعرفها أكثر من وريقة... الشعور بالقوة والعظمة، ورضا الضمير، والتفوق على الآخرين»[35].

وبهذا نؤكد أن اليوميات ضمت في تفاصيلها تحول الأنا إلى موضوع ووعي وطموح كما نؤكد أن هذا الأمر يبقى نسبيا يختلف من كاتب إلى آخر تبعا لهوية الذات وموقفها الثقافي والاجتماعي، ومعناه أن الأنا في اليوميات تتطلع إلى تحقيق حضورها ووجودها واقعيا ونصيا، وتنزع نحو الحصول على موضوع ذي قيمة، وهذا لن يتأتى إلا بحركة ونضال وكفاح، ومهما يكن فإن هناك تفاعلا يجري في فضاء وزمان معينين.

لم تغرق الذات في عوالمها ومتاهاتها بل عبرت عن واقعها المعيش الذي تنتمي إليه، وما فيه من تجارب متراكمة يجعل الإبداع وسيلة لتحقيق وجودها وبعث هويتها ورقيا.

لقد أقحمت "ونيسى" جزءا كبيرا من تجاربها الشخصية في اليوميات وأدمجتها ضمن المتخيل الروائي، ووزعتها في مواقع مختلفة لتُصبح جزءا لا يتجزأ من هذا المتخيل، وجعلت بذلك عنصر الأنا مركزا جاذبا لجميع عناصر اليوميات.

خاتمة:

تشكل الكتابة بمختلف أجناسها وأساليب تعبيرها مجالا غنيا للعمل التخييلي، وهو بصوره يمكن أن يخلق فرصة للحوار الثقافي أحيانا أكثر مما يوفره اهتمام عقلاني صارم. فالكتابة بوصفها تجليا للمخزونات الواعية واللاواعية للمرأة الكاتبة تعتبر نداء متميزا، خاصة إذا علمنا أن النص المكتوب يمثل دعوة للقاء بين متخيل الكاتب والقارئ المفترض، الذي سيقرأ هو بدوره من منطلق متخيله الرمزي الخاص.

إن التخييل بما هو فعل اكتشاف وتجاوز لحدود الآن والهنا يمنح الروائية إمكانيات لا حصر لها لبلورة متخيلها الإبداعي. وكلما انصهر الإبداع الروائي بالتجربة الذاتية للمرأة المبدعة بكل احباطاتها وأيضا بكل إنسانياتها التي تستلزم من الكاتبة محاكمة واعية للعلاقات القائمة بين المرأة والآخر، ما جعل رؤيتها الفنية للوجود أعمق، ذلك أن البوح الإبداعي لا يمكن أن يتم في معزل عن كشف مواز لمختلف تمظهراته في علاقاتها بالآخر (الرجل، المجتمع، المستعمر) مما يساعد على انعتاق الذات الكاتبة والمتلقية على حد سواء ليجعل الإبداع أكثر حرية وانطلاقا نحو عوالم تخترقها الذات المبدعة لتنظم عبرها منظومتها القيمية والإيديولوجية والجمالية والإنسانية.

كشفت "اليوميات" الصراع الحاد الذي عاشه الشعب الجزائري ضد العدو، وكذلك عمق المأساة ومرارة الظلم، وكان ذلك دافعا لها إلى تحديد أهدافها وتغيير مسارها. ولقد تم ذلك بفعل الوعي السياسي والاجتماعي لواقع تراكمت تجاربه، الأمر الذي أدى إلى تغيير القيم وإلى التحول من الوعي الفردي إلى الوعي الجماعي، وتحولت الشخصيات من العجز إلى التفاعل والفعل والبناء، فتحول الزمان وجوهر المكان وتمّ رسم ملامح الهوية الجزائرية من خلال نوع النص ومضمونه، وذلك للتأكيد على وجود الإنسان الذي يحمل تلك الهوية.

كتبت "ونيسى" يومياتها من أجل قضيتها التي هي قضية المجتمع، وهي تصر على ممارسة حريتها لتقاوم سلطة متعسفة، ولهذا شكل موضوع الذات حيزا مهما في اليوميات، لا يتعلق الأمر في هذا المستوى بما اصْطُلِحَ عليه-

نقديا- بالسيرة الذاتية، حيث تكون الذات معبرا لإحياء حكايتها بناء على مرجعية واقعية تدعمها كتابة مبدأ التطابق التام بين الساردة والشخصية ولكن على مستوى هذا النّوع من الكتابة السردية نكون داخل زمن التخييل، وغير معنيين بسؤال التطابق؛ لأن ذات الساردة تخترق السيرة أو الثقافة من أجل البحث عن هويتها في تاريخ أفكارها وحياتها.

تظل "اليوميات" شكلا مفتوحا قابلا لتعدد القراءات وممارسة كتابية مختلفة جامعة لأصناف القول وفنونه، لتعانق حينا المذكرات، وتدنو إلى المقالة حينا آخر، وتلامس الرواية حينا ثالثا، ليتقاطع فيها الذاتي بالموضوعي والواقعي بالتخييل.

المصادر والمراجع:

المصدر:

1. زهور ونيسى، من يوميات مدرسة حرة (رواية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

المراجع:

1. حسن لشكر، أنساق التخييل الذاتي والمذكرات والسير الذاتية في الرواية العربية الجديدة، المطبعة السريعة ط1، القنيطرة، المغرب .2010

2. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

3. سعيد جبار، خطاب الذاكرة، حدود الواقع والتخييل، مجلة علامات، العدد21، المغرب 2004.

4. عبد الله إبراهيم، السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، ط1، بيروت/ لبنان، .2011

5. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.

6. محمد العربي ولد خليفة الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1991.

7. محمد برادة، الذات في السرد الروائي ،دراسات نقدية ، دار أزمنة للنشر، ط1، عمان/ الأردن، .2010

8. محمد بشير بويجرة: الشخصية في الرواية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، د ت.

9. محمد صابر عبيد، بلاغة العلامة وتأويل الرؤيا، من السيرة إلى التجربة الأدبية، عالم الكتب الحديث، ط1، عمان/ الأردن، 2013.

الهوامش:

(1) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص62.

(2) محمد بشير بويجرة: الشخصية في الرواية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص70.

(3) زهور ونيسى، من يوميات مدرسة حرة (رواية)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص25.

(4) الرواية، ص16.

(5) الرواية ص15.

(6) الرواية ص47-48.

(7) الرواية، ص83.

(8) الرواية، ص29.

(9) الرواية، ص84.

(10) الرواية، ص131.

(11) الرواية ص30.

(12) ينظر، رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص144.

(13) الرواية، ص33.

(14) الرواية، ص44.

(15) الرواية، ص57.

(16) الرواية، ص83.

(17) الرواية، ص99.

(18) الرواية، ص111.

(19) الرواية، ص128.

(20) عبد الله إبراهيم، السرد والاعتراف والهوية، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، بيروت لبنان، 2011، ص179.

(21) محمد صابر عبيد، بلاغة العلامة وتأويل الرؤيا، من السيرة إلى التجربة الأدبية، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2013، ص127.

(22) محمد برادة، الذات في السرد الروائي ،دراسات نقدية ، دار أزمنة للنشر، ط1، عمان، الأدن، 2010، ص23.

(23) حسن لشكر، أنساق التخييل الذاتي والمذكرات والسير الذاتية في الرواية العربية الجديدة، المطبعة السريعة ط1، القنيطرة، المغرب 2010، ص37.

(24) الرواية، ص21.

(25) الرواية، ص26.

(26) الرواية، ص52

(27) سعيد جبار، خطاب الذاكرة، حدود الواقع والتخييل مقال في مجلة علامات، العدد21، المغرب 2004، ص86.

(28) الرواية، ص43، 44.

(29) الرواية، ص30.

(30) الرواية، ص43.

(31) محمد برادة، الذات في السرد، دراسات نقدية ص65.

(32) الرواية، ص62، 63.

(33) محمد العربي ولد خليفة الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1991، ص 6، 7.

(34) الرواية، ص30، 31.

(35) الرواية، ص37.